صدام وحوار الحضارات

مقدمة:

كثر الجدل و منذ سنوات حول ما يسمى بصدام الحضارات ليقابله نقاش آخر حول ما يدعى حوار الحضارات و الثقافات. فهادان المفهومان شكلا مادة دسمة للنقاش على كافة المستويات و بين المثقفين و قادة الرأي و المهتمين.

و التاريخ خير شاهد فهو يحدثنا و في مختلف مراحله عما نستطيع أن نسميه صراع حضارات و يحدثنا أيضا عما يمكن تسميته بحوار الحضارات و تلاقحها، و فوق ه ذا و ذاك يحدثنا عن حالات أخرى يتداخل فيها المفهومان لدرجة يصعب الفصل بينهما أو تحديد ملامحهما،و بمرور السنين لم يتغير السياق العام لاتصال الشعوب و الأمم فتارة يأخذ هدا الاتصال شكل الصراع عندها يأفل نجم الحوار و التلاقح الفكري و الثقافي،و تارة أخرى يأخذ ه ذا الاتصال نمط التلاقح الثقافي و التواصل الفكري و بالتالي يختفي و يغيب الصراع والتصادم.

مفاهيم الموضوع:

-الصراع:جاء في لسان العرب:الطرح بالأرض ، وخصه في التهذيب بالإنسان ، صارعه صرعًا وصِرعًا ، فهو مصروع وصريع ، والجمع صرعى ، والمصارعة والصراع معالجتهما أيهما يصرع صاحبه . والصرع علة معروفة، والصريع المجنون ، ومصارع القوم حيث قتلوا ، وفي الحديث : الصرعة (بضم الصاد وفتح الراء مثل الهمزة) ، الرجل الحليم عند الغضب ، وهو المبالغ في الصراع الذي لا يغلب[1] .

وورد في القرآن الكريم مرة واحدة ، (صرعى) ، يقول تعالى : { فترى القوم فيها صرعى}. والمعنى هنا ، الطرح بالأرض ، وهو يخص الإنسان.واكتسب المصطلح مفهوما سياسيا واسع الانتشار واتخذ طابع النظرية في القرن التاسع عشر، حين ورد في (البيان الشيوعي) لماركس وانجلز .جاء في(الموسوعة السياسية) أن الفكرة العصرية عن صراع الطبقات تعود إلى عهد الثورة الفرنسية ، ولكن النظرية مستمدة من أفكار ماركس وانجلز كما أورداها في البيان الشيوعي والذي جاء فيه : (إن تاريخ المجتمع كلَّه حتى اليوم هو تاريخ صراع الطبقات) . و يلاحظ هنا ورود لفظ (كله) الذي يفيد الجمع وينفي الاستثناء ، على وجه الجزم

[1]- عبد العزيز بن عثمان التويجري ، **صراع الحضارات في المفهوم الإسلامي** ، ص (3) .

والقطع ، وهي لازمة من اللوازم المرتبطة بالفكر الشمولي في كل زمان ومكان ، سواء أكان شيوعيا أم
رأسماليا .وهو التعبير نفسه الذي يرد عند المفكرين المروجين اليوم للصراع أو الصدام بين الحضارات والثقافات .

وغلبت فكرة الصراع على الفكر الأوروبي في جميع المراحل التي مر بها ، وأدت الشعوب الأوروبية
ثمنا فادحا لهذه الغلبة القسرية ، حيث عانت أشد المعاناة من الحروب الأهلية فيما بينها ، كانت آخرها
الحرب العالمية الثانية التي أضرمت شرارتها عقيدة عنصرية ونزعة استبدادية اصطبغتا بصبغة الصراع القانية .

وعلى المستوى الفكري والمذهبي والسياسي، كانت الأفكار الكبرى التي أحدثت عميق التأثير في المجتمعات الأوروبية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، أفكارًا ذات منطلقات صراعية ، مثل الشيوعية التي قامت على مبدأ الصراع الطبقي الذي هو درجة عليا في سلم الصراع .

وينطبق هذا حتى على الرأسمالية التي قامت هي الأخرى، على مبدأ الصراع ضد العوائق والموانع والحواجز التي تمنع الرأسمال من الانطلاق من القيود ، والتي تشن حربًا على الأوضاع التي لا تتقبل المذهب الرأسمالي، حتى وإن أدى تطبيق هذا المذهب والعمل به إلى الإضرار بمصالح الشعوب الفقيرة ، فمن أجل الوصول إلى الرفاهية والوفرة والرخاء والازدهار الاقتصادي ، لاشيء يمنع من استغلال الشعوب الأخرى والهيمنة على مقدراتها .وهو الأمر الذي أدى ، ولا يزال يؤدي ، إلى زعزعة استقرار المجتمعات الحديثة ، بما فيها المجتمعات الرأسمالية ذاتها[1] .الصراع بشكل عام هو ظاهرة اجتماعية تعكس حالة من عدم الارتياح أو الضغط النفسي الناتج عن عدم التوافق بين رغبتين أو أكثر أو تعارض إرادتين أو أكثر.أما ظاهرة الصراع على المستوى الدولي فتعكس حالة من تعارض المصالح أو اختلاف القيم بين مجموعة بشرية وأخرى. ويعبر الصراع عن الأحوال التي بمقتضاها توجد جماعة بشرية ما

[1]- عبد العزيز بن عثمان التويجري ، **مرجع سبق ذكره** ، ص (4).

تتسم بتمايز عرقي أو ثقافي أو ديني أو حتى تمايز اقتصادي أو سياسي - تتعارض مصالحها أو قيمها مع جماعة أخرى أو أكثر، بسبب إتباعها ما لا يتلاءم مع سلوكها أو أهدافها.

الصراع : هو حالة سببها تعارض حقيقي أو متخيل للاحتياجات والقيم والمصالح. يمكن أن يكون الصراع داخليا (في الشخص نفسه) أو خارجيا (بين اثنين أو أكثر من الإفراد). يساعد الصراع كمفهوم على تفسير الكثير من جوانب الحياة الاجتماعية، مثل الاختلاف الاجتماعي وتعارض المصالح والحروب بين الأفراد والجماعات أو المنظمات. من الناحية السياسية يمكن أن يشير الصراع إلى الحروب أو الثورات أو النضالات، والتي قد تنطوي على استعمال القوة كما هو الحال في الصراع المسلح. والصراعات في بيئات اجتماعية يمكن أن تؤدي إلى التوترات عند عدم وجود حل سليم لها أو ترتيب للتعامل معها.

والتعريف الشائع للصراع: "عندما يتصور طرفان أو أكثر تعارض الأهداف ويسعيان إلى إضعاف قدرات الآخر للوصول للهدف"[1].

-الحضارة:

تعرف موسوعة ويكيبيديا ، الحضارة بالتركيز على بعض الجوانب ، منها جانب عام ، يشتمل على مجموع الخصائص التي تميز حالة تقدم مجتمع معين على المستوى الثقافي و العلمي و السياسي و الأخلاقي ، و هذا المعنى مرادف لأحد معاني الثقافة الذي يضم طريقة العيش و التفكير و العمل . فالحضارة[2] كيان ثقافي يشير إلى فن الحياة ، إذن فكل حضارة ثقافة ، فهي تشمل القيم و المعايير و المؤسسات و أنماط التفكير . أما الجانب الثاني ، فهو يميز مرحلة تقدم مجتمع معين ، أي مرحلة من تطور المجتمع . من هذه الزاوية ، يفترض وجود مستويات في الحضارة ، و يمكن بذلك ترتيبها و كذلك يمكن الحديث عن الحضارات المتعددة و الحضارات القديمة .

يحتوي لفظ حضارة في اللغات الأوربية و الأمريكية على حكم قيمة ، يعطي بموجبها سمات إيجابية للمجتمعات التي تصفها ، كما جاء في كتاب << تاريخ الحضارات >> لبروديل مثلا . و من المفكرين من ذهب إلى القول ، إنه إذا كان لكل شعب ثقافة ، فليس لكل شعب حضارة ، لأنه

---

[1] تاريخ الزيارة 2015/20/23 https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D8%B1%D8%A7%D8%B915.52

[2]- علال بن العزمية ، **أطروحات الصراع و التثاقف في زمن العولمة** ،ط1، منشورات عالم التربية ، المغرب ، 2011 ، ص (20).

لم يصل بعد إلى مستوى معين من التقدم ، هذه ترسبات استعمارية لصيقة بلفظ Culture أو Kultur أو Civilisation و يجب الانتباه إلى ذلك .

فأصل استعمال مصطلحي الثقافة و الحضارة ، نجده في ألمانيا و فرنسا و انجلترا و الولايات المتحدة الأمريكية و إسبانيا ، فكلمة متحضر وضعت سنة 1732 لتدل على طابع حكم قضائي تصبح بمقتضاه مدنية كل محاكمة جنائية ، و استعملت كلمة حضارة سنة 1752 لما قام توركو بوضع مؤلفه حول التاريخ العالمي ، و دخلت كلمة حضارة في نص مكتوب سنة 1756 من طرف أب المحاكم الثورية الفرنسية ميرابوا (موسوعة آكورا) . و تم استعمال كلمة حضارة في الملكيات التابعة للسيطرة الفرنسية آنذاك ، و التي وصلت فيها البورجوازية إلى الحكم ، و كانت هذه الكلمة تعني أنشطة و أمور المجتمع ، و من ضمنها الأمور الدينية و الاقتصادية (كريزنوفسكي) . و كلمة الحضارة كانت تستعمل بالمفرد أي أن الحضارة المطلقة ، إما أن تكون ، فهي حضارة الإمبراطورية الفرنسية أو لا تكون ، فتعتبر مساهمة الشعوب بدرجات متفاوتة ، فرنسا مثلا أكثر من ألمانيا و الشعوب الأخرى بدرجات قليلة حسب ما جاء في موسوعة << آكورا >> . و بذلك ، تكون الحضارة حكرا على بعض الشعوب المحضوضة أو بعض النخب .

أما كلمة << ثقافة >> فهي خاصية الطبقة البورجوازية الألمانية المتوجهة نحو الإنجازات في الفنون و الآداب ، في مواجهة الطبقة الأرستقراطية التي وضعت نمطا للحياة و العيش (كريزنوفسكي) ، و عليه ، تشكل الثقافة في ذلك الوقت ، كل ما يساهم في الإثراء الفكري و الروحي و الحضاري[1] و كل ما يرادف الذوق و الخفة و احتفالية البلاط . إذن بالنسبة للفئة البورجوازية الألمانية ، فإن الأرستقراطية مثلها مثل باقي الفئات الاجتماعية ، تتسم بالضعف و التخلف الثقافي ، و رسالة البورجوازية هي التنوير و نشر الثقافة .

حصل في القرن الثامن عشر ، تقارب بين أحد معاني الثقافة الألمانية و المعنى المطلق لكلمة الحضارة الفرنسية ، لإنتاج الثقافة الجمعية لشعب معين (ويكبيديا) ، و إدا كان هذا متداولا في باقي الدول الغربية ، فإن كلمة ثقافة لم تظهر في الأدبيات المتخصصة الفرنسية ، إلا في بداية القرن العشرين تحث تأثير المدرسة الأنثروبولوجية في كل من ألمانيا و انجلترا . فمؤسسو علم الأجناس في فرنسا ، وضعوا سيوسيولوجيا امبريالية ، بتفضيلهم كلمة حضارة ذات البعد

---

[1]- علال بن العزمية ، **مرجع سبق ذكره** ، ص 21 .

المطلق و الأكثر معيارية ، و هذا ما نجده عند دوركايم و ليفي بريل ، حيث بقى الأول رهين مفهوم المجتمع ، و الثاني سجين النظريات الفيزيقية في تفسير اختلاف العقليات و نعث بعض الحضارات بعدم الاكتمال ، لأنها دون كتابة و تاريخ دولة ، و من شهادتها الفكر الغيبي و الإيمان بمبدأ التناقض و غياب الحتمية السببية ، و هما في هذا ، متأثران بالإغريق و الرومان و المسيحية ، حيث يقول هيرودوث ، إن سكان أثينا يتقاسمون نفس اللغة و نفس الدين و نفس الدم ، و لهذا فهم مختلفون تماما عن الفرس ، فكل من لا يتكلم اللغة الإغريقية يعتبر متوحشا و يجب قتاله .

بخصوص مسألة استعمال كلمة حضارة عوض كلمة ثقافة ، نجد ما قاله توماس مان سنة 1941 ، إنه لما تم اكتشاف المكسيك ، فقد كانت له ثقافة و لكن لا يمكن لأحد أن يقول إن له حضارة ، فالثقافة لا تعارض التوحش ، بل هي نفسها تكون وحشية من طراز كبير... فالثقافة تشمل الساحر و الكاهن و القرابين و احتفالية القتل و كل مظاهر القسوة ... ، أما الحضارة ، فهي عقل و نور ورقة و عفة . و دخلت كلمة حضارة إلى قاموس الأكاديمية الفرنسية سنة 1835 في الوقت الذي أصبح فيه التاريخ علما ، و كانت الكلمة تشمل على فكرة التطور و تشير إلى حالة متطورة للعادات ناتجة عن التحكم في الفنون و التقنيات[1] .

إن الحضارة تشمل على فكرة التقدم في مظاهر الثقافة ، و بالتالي فكل الشعوب تمتلك حضارة بوجوب المبدأ ، إلا أن بعض الخصائص لابد من تواجدها ، و هي كالتالي[2] :

1- عدد كاف من السكان يعيش في رقعة محددة تساعد على إنتاج وضعيات اجتماعية معقدة في السياسة و الإجماع و الاقتصاد .

2- إنتاج فائض فلاحي يمكن عددا قليلا من الأفراد من العيش دون الاشتغال بالفلاحة .

3- تواجد العمران و التجمعات السكنية من قرى و مدن ، يعكس وجود مجتمع معقد ، و تواجد العمران يفترض أن الفلاحة منتجة ، أي أن بعض السكان يتحرر من البحث اليومي عن عيشه و يتخصص في عمل آخر ، و هذا ما يرمز إليه مبدأ تقسيم العمل . و تعبر المدينة أكبر إنتاج توصل إليه البشرية في مقارنتها مع العالم القروي ، و لما تتكون المدينة يصبح لزاما وضع شكل من الحكم لتنظيم الحياة داخل المدينة .

---

[1]- علال بن العزمية : **مرجع سبق ذكره** ، ص (22) .

[2]- علال بن العزمية : **مرجع سبق ذكره** ص (23) .

4- بروز التجارة إذ لابد للفائض الفلاحي أن يباع ، و هكذا ظهر نوع من التجارة ، بدأ يكبر شيئا فشيئا و يتسع مجاليا ليصل إلى مسافات كبيرة ، الأمر الذي أدى إلى ظهور فئة التجار . التجارة بدأت في المدن ، رغم أن أغلب المواد كانت فلاحية ، أما المعادن فتم تبادلها على شكل أدوات للاستعمال اليومي و أسلحة .

5- استعمال الكتابة ، حيث إن ظهور الكتابة مرتبط بتعقد نمو الحياة في << مرحلة الحضارة >> ، إذ على الساكنة وضع قوانين تعرف بها و تعطيها طابع الديمومة و تنظيم حساباتها لتتبع أعمالها . و الكتابة أيضا وسيلة يدون بها الناس معتقداتهم و آدابهم و علومهم و تقنياهم ، كما أنها تسهل الاتصال و التواصل بين البشر متى كبرت المسافات[1] .

مما سبق نستنتج أن مفهوم الحضارة ، يعني شيئين مختلفين و متضامنين كوجهي العملة الواحدة ، الوجه الأول نجد به خصائص مرتبطة بنواحي النشاط في الاجتماع و العيش و الاقتصاد و الاعتقاد و الفنون و الآداب و الأكل و الشرب و الزواج إلخ ، و هذا الجانب قريب من أحد معاني الثقافة . و الوجه الثاني ، يشير إلى تجلي هذا النشاط ، في علاقاته بالشروط المذكورة للحضارة ، أي الآثار و المظاهر البارزة ، و يحق أن نسميها << تراثا >> سواء تعلق الأمر بالعمارة أو الفنون و الآداب ، مكتوبة أو شفوية أو الأدوات ذات الاستعمال الخاص بالمنازل أو الاستعمال العام في الإنتاج و التسلية أو تنظيمات من قبيل القوانين أو المعدات الحربية و غير ذلك .

و من هذا المنطلق ، يمكن القول ، إن مفهوم الحضارة يرتبط بالدولة أو نظام الحكم و ما يترتب عن ذلك من إنتاج الثقافة ، التي تصبح في هذا الإطار منتوجا[2]حضاريا .

الحضارة : civilization يقصد بالحضارة أو التمدن(الترجمة الحرفية للمصطلح اللاتيني) الإنتاج الفكري والمادي والسلوك العام لمجموعة معينة من الناس في حقبة زمنية معينة. يشمل الإنتاج الفكري كافة النشاطات العلمية والأدبية والفلسفية بينما يشمل المادي إنشاء البني التحتية والفوقية والثراء المادي للفرد والمجتمع ، أما السلوك العام فيمثل العادات والتقاليد والقيم الفكرية و الأخلاقية والمفاهيم الاجتماعية للمجتمع والسلطة الحاكمة لهذا المجتمع[3] .

---

[1]- المرجع نفسه : ص (24) .

[2]- المرجع نفسه: ص (26) .

[3] https://saaid.net/Minute/75.htm تاريخ الزيارة 2015/10/23 15.59

الحضارة : هي نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وإنما تتألف الحضارة من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون؛ وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه إذا ما أمِنَ الإنسان من الخوف، تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها .

ترتكز الحضارة على البحث العلمي والفني التشكيلي بالدرجة الأولى ،فالجانب العلمي يتمثل في الابتكارات التكنولوجيا وعلم الاجتماع...أما الجانب الفني التشكيلي فهو يتمثل في الفنون المعمارية والمنحوتات وبعض الفنون التي تساهم في الرقي. فلو ركزنا بحثنا على أكبر الحضارات في العالم مثل الحضارة الرومانية سنجد أنها كانت تمتلك علماء وفنانين عظماء. فالفن والعلم هما عنصران متكاملان يقودان أي حضارة.

وفي اللغة العربية هي كلمة مشتقة من الفعل حضر، ويقال الحضارة هي تشيد القرى والأرياف والمنازل المسكونة، فهي خلاف البدو والبداوة والبادية، وتستخدم اللفظة في الدلالة على المجتمع المعقد الذي يعيش أكثر أفراده في المدن ويمارسون الزراعة على خلاف المجتمعات البدوية ذات البنية القبلية التي تتنقل بطبيعتها وتعتاش بأساليب لا تربطها ببقعة جغرافية محددة، كالصيد مثلاً، ويعتبر المجتمع الصناعي الحديث شكلاً من أشكال الحضارة.

تعتبر لفظة حضارة مثيرة للجدل وقابلة للتأويل، واستخدامها يستحضر قيم (سلبية أو ايجابية) كالتفوق والإنسانية والرفعة، وفي الواقع رأى ويرى العديد من أفراد الحضارات المختلفة أنفسهم على أنهم متفوقون ومتميزون عن أفراد الحضارات الأخرى، ويعتبرون أفراد الحضارات الأخرى همجيين ودونيين.

و يذهب البعض إلى اعتبار الحضارة أسلوب معيشي يعتاد عليه الفرد من تفاصيل صغيرة إلى تفاصيل أكبر يعيشها في مجتمعه ولا يقصد من هذا استخدامه إلى احدث وسائل المعيشة بل تعامله هو كإنسان مع الأشياء المادية والمعنوية التي تدور حوله وشعوره الإنساني تجاهها. ومن الممكن تعريف الحضارة على أنها الفنون والتقاليد والميراث الثقافي والتاريخي ومقدار التقدم العلمي والتقني الذي تمتع به شعب معين في حقبة من التاريخ. إن الحضارة بمفهوم شامل تعني كل ما يميز أمة عن أمة من حيث العادات والتقاليد وأسلوب المعيشة والملابس والتمسك بالقيم

الدينية والأخلاقية ومقدرة الإنسان في كل حضارة على الإبداع في الفنون والآداب والعلوم ،وللتعرف على حضارات الشعوب تُدرس العناصر التالية:
طرق العيش والظروف الطبيعية. الوضع الاقتصادي. العلاقات الاجتماعية بين فئات المجتمع. أنظمة الحكم السائدة. الإنجازات العلمية والثقافية والعمرانية[1].

ـ صراع الحضارات :

أشار المؤرخ الفرنسي "بروديل" في كتابه الشهير "المتوسط والعالم"، إلى أنماط من الحضارات الحية أو الكامنة في حوض المتوسط في فصل بعنوان لافت: "الحضارات فردوس البشر وجحيمهم"، ويقول بروديل: "يحتوي المتوسط على ثلاث حضارات هائلة وثلاث مجموعات ثقافية وثلاثة أنماط أساسية في الاعتقاد والتفكير والعيش والأخلاق والمأكل ... متجسدة في ثلاث شخصيات لا نهاية لأقدارها، وكانت دائماً قائمة من قرون وقرون متجاوزة حدودها وحدود الدول التي لا تشكل إلاَّ لباساً لها ... الحضارة الأولى هي الحضارة الغربية، وعلى الأصح اللاتينية أو الرومانية... الحضارة الثانية هي الحضارة العربية ـ الإسلامية، والغرب والإسلام يجمعهما تعارض عميق يقوم على التنافس والعداء والاقتباس، إنهما عدوان متكاملان الأول ابتكر الصليبية وعاشها، والثاني ابتكر الجهاد وعاشه.

-الحوار:

الحوار، جدل ثقافي بين طرفين أو أكثر في مسألة أو أكثر.هو إذن، و لهذا السبب، سابق للاتفاق و التفاهم أو "الشراكة" بين الشركاء في الحوار.[2]

جاء في لسان العرب في معنى كلمة الحوار:"سمت المحاورة:المجاوبة، و التحاور:التجاوب، و نقول:كلمته فما أحار جوابا،و ما رجع إلي حوارا،أي ما رد جوابا، و استحاره استنطقه". و منه قوله تعالى في قصة صاحب الجنتين:"فقال لصاحبه و هو يحاوره"، أي يخاطبه و يخاصمه يجادله.[3]

---

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A9 16.10 2015/10/23 تاريخ الزيارة

[2] عبد الإله بلقزيز:**العولمة و الممانعة-دراسات في المسألة الثقافية** ،ط 1، منتدى المعارف،بيروت،2011،ص (132)

[3] عبد الكريم غريب و آخرون: **مرجع سبق ذكره**،ص (41)

في حين يعرف الحوار في تعريف آخر على أنه شقيق الدياليكتيك، يجعل ما انقلب من تعارض إلى جدل ينتج حقيقة جديدة ليست لأي من المتحاورين، بل لهم جميعا، لأنها قائمة فيهم جميعا، ينطلق هذا التحديد من الاعتراف المبدئي والنهائي بواقع التعدد والاختلاف والتعارض مقدمة ضرورية لا يقوم حوار بدونها، فالحوار لا يكون إلا بين اثنين مختلفين أو أكثر، كما ينطلق من واقع أن البشر الأصحاء يتوفرون على قابليات واستعدادات ذهنية ونفسية متساوية تجعلهم ينشدون الحقيقة ويتعلقون بمثل أعلى أخلاقي وليس فيهم من يقول أو يفعل إلا مايعتقده حقا وصوابا إلا الاستثناء.[1]

ولعل من المفاهيم الأكثر شمولا ووضوحا لمفهوم الحوار التعريف التالي والذي يرى أنه:" مصطلح يشير إلى درجة من التفاعل والتثاقف والتعاطي الإيجابي بين الحضارات التي تعنى به وهو فعل ثقافي رفيع يؤمن بالحق في الاختلاف وإن لم يكن واجب الاختلاف،ويكرس التعددية ويؤمن بالمساواة، وعليه فإن الحوار لا يدعو المغاير إلى مغادرة موقعه الثقافي أو السياسي، وإنما لاكتشاف المساحة المشتركة وبلورتها والانطلاق منها مجددا وفقا لكل هذا التحديد فإن الحوار بصفته حوار مع الذات مونولوج ومع الآخرين (ديالوغ) أو مع العالم جملة وتفصيلا (دياليكتيك)هو أساس الثقافة وأبرز مظاهرها.[2]

-حوار الحضارات:

يذهب الدكتور "هشام نشابة" إلى أن الدعوة إلى حوار الحضارات،هي من الخصائص المميزة للنصف الثاني من القرن العشرين، و يضيف " فكأنما أدرك العالم أن البشرية لا تستطيع أن تتحمل حروبا عالمية جديدة،بعد أن شهدت ما جلبته الحرب العالمية الأولى،و الحرب العالمية الثانية من ويلات،لم ترافقها حلول للمشكلات الكبرى التي ظل يعاني منها المنتصر فضلا عن المغلوب كما بقيت الإنسانية تعاني مشكلات الجوع و الفقر و الجهل و المرض من جهة،و تردي البيئة و جنون التقدم التكنولوجي و المادية المفرطة من جهة أخرى".

و لعل انضج طرح اتصف بالانفتاح على الحضارات و الجدية و سعة الرؤية و الاستيعاب التاريخي هو الذي قدمه "روجيه غارودي" في كتابه "من أجل حوار بين الحضارات" الذي صدر في طبعته الفرنسية سنة 1977م، وفي طبعته العربية سنة 1978م.في هذا الكتاب حاول

---

1. http://www.commongroundnews.org/index.php?lan=ar .
2. http://www.mapeci.com/ar/405/kadaya.htm.

غارودي أن يوجه نقدا قاسيا لسلوك الغرب في تاريخ علاقاته بالأمم و الحضارات غير الغربية و يدعو الغرب إلى أن يعيد النظر إلى ذاته و إلى الآخر الحضاري من خارج محيطه العربي و الانفتاح عليه و أكثر من ذلك حين يطالب غارودي الغرب أن يتعلم من الحضارات الأخرى و يعتبر أن "من واجب أن نتعلم أن الحضارات الأخرى،بصورة أساسية المعنى الحقيقي لعلاقة المشاركة الإنسانية التي تجد كل فاعلية ذاتها و هي تنهض بعبء من أعباء المجتمع المسئول..إن الحضارات اللاغربية تعلمنا،بادئ ذي بدء،أن الفرد ليس مركز كل شيء، و أن فضلها أعظم يرجع إلى أنها تجعلنا نكتشف الآخر و كل آخر دون فكرة مبيتة تضمر التنافس و السيطرة".

إن من المبرر أن يعاد طرح مقولة حوار الحضارات مع ما أثارته من جدل لم ينقطع بعد،مقولة صدام الحضارات،لأن حوار الحضارات هي المقولة الجاهزة و الاعتراضية على المقولة الثانية، لكن هل في مقدورها الحلول مكانها؟هذا ما يصعب إثباته،قد تستخدم وسيلة اعتراض و نقد، لكن أن تكون هي الأساس في تشكيل رؤية الغرب للعالم و المستقبل فهذا محل خلاف لعدم وجود ما يسنده من الأدلة و البراهين و الشواهد.[1]

فتطلع الغرب اليوم لحكم العالم و فق مقاييس و أنظمة حضارة واحدة،لا يدعو كونه أمنية مثالية تخالف قانون الحضارات، و مسيرة الحضارات الإنسانية عبر التاريخ.صحيح أن حضارة ما،في حقبة تاريخية ما ، قد تكون لها غلبة و قوة،و لكنها لاتصبح القوة المطلقة،و الإرادة الوحيدة في العالم.و إنما دائما هناك إرادات حضارية متنافسة،تمتلك مساحة من التأثير في مسيرة الإنسان قاطبة.فوجود دوائر حضارة متعددة، و ذات تأثير مختلف و متفاوت، هو الحالة الطبيعية في مسيرة الحضارات عبر التاريخ.

و انطلاقا من هذا الإدراك و الفهم لمسيرة الحضارات عبر التاريخ،اهتم المفكر الفرنسي "روجيه غارودي" بموضوع الحوار بين الحضارات، و أسس في عام 1976م لهذا الإطار مؤسسة سماها (المعهد الدولي للحضارات) يهدف من خلالها،إبراز دور البلدان غير الغربية و إسهامها في الثقافة العالمية،حتى يتوقف الحوار ذو البعد الواحد من جانب الغرب أو المونولوج الذي يقوم على وهم و عقدة التفوق عند الإنسان الغربي..و قام في هذا السبيل أيضا بنشر مجموعة من الكتب و المحاضرات، التي توضح إسهام العالم غير الغربي في

[1] زكي الميلاد:**المسألة الحضارية-كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متغير**؟،ط 1،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1999،ص ص (67-69)

الثقافة و الحضارة الغربية من قبل(وعود الإسلام)، و (الإسلام يسكن حضارتنا)، و (حوار الحضارات).

من هنا فإننا نرى أن الخيار الإستراتيجي،الذي ينبغي أن ندفع باتجاهه،و نبلور إمكاناتنا المعرفية و الحضارية صوبه هو خيار الحوار بين الحضارات،بدل خيار الصدام،الذي قد يكلف البشرية الكثير من المآسي و الأزمات.

المنطلقات الفكرية لصدام الحضارات:

الخلفية التاريخية لصراع الحضارات:

فكرة الصراع الإنساني قديمة لأنه يولد نتيجة الرغبة في السيطرة و فرض الرأي ، و صدام الحضارات أحد أوجه الصراع التي تحدث عنه الكثير من الاستراتجيين و المهتمين بالشأن الدولي و بمسألة العلاقات الدولية و شغل بال المفكرين و صناع القرار في مختلف أنحاء العالم ، و بين الحدثين البارزين بروز العولمة التي شاءت أن تحدث تنميطا اقتصاديا و ماليا و ثقافيا و تزامن هذه العولمة مع ظهور الولايات المتحدة الأمريكية كأكبر قوى عظمى بدون منازع على الساحة الدولية ، تم الترويج لنظرية صراع الحضارات صدام الثقافات و حرب الأديان بطريقة منقطعة النظير.

من أشهر من تحدث عن صراع الحضارات :الدكتور و عالم المستقبليات المغربي المهدي المنجرة ، فقد كان هذا الأخير من أوائل من انتبهوا إلى الدور المركزي للهوية الثقافية في تحديد طبيعة و مصادر الصراعات الدولية، فقد أشار من خلال التقرير الصادر عن نادي روما عام 1979 الى أن الهوية الثقافية تشكل مصدرا متناميا للنزاعات الاجتماعية و الدولية ، فهي تشكل على المستوى الوطني و الدولي واحدة من أهم الحاجات النفسية غير المادية ، و يمكن أن تكون مصدرا من مصادر الصراع المتزايد في داخل المجتمعات ، و بين مجتمع و آخر ... .

و قد أولى المنجرة القيم الثقافية و التواصل الثقافي أهمية كبيرة كمكونات حيوية في العلاقات الدولية حيث ركز اهتمامه على التفاعلات الثقافية في مضمونها القومي ليستخلص تأثيرها الديناميكي على مجلات التاريخ الاقتصاد السياسة و الشؤون الدولية و بالنسبة له فإن رهان التنوع الثقافي هو مفتاح البقاء مستقبلا .[1]

فالمنجرة يرى أن التعددية الثقافية هي مصدر الصراع و هي وراء ثلاث تخوفات مرضية أو فوبيات لدى الغرب ، التخوف من التضخم الإنساني في الدول الإسلامية التي تشمل 40 % ساكنة العالم ، التخوف من الإسلام كدين ترتكز عليه الحضارة الإسلامية، و التخوف من التطور التكنولوجي الأسيوي الذي لم يسلك سبيل النهج الغربي في التقدم ،و يذهب المنجرة إلى القول بأن الغرب و خصوصا منه الو م أ يريد الهيمنة المطلقة على العالم اقتصاديا و سياسيا و عسكريا و كذلك ثقافيا مما يشكل خطر على العالم الإسلامي و الخطر يتجلى في ضرب القيم الاسلامية و محاولة تغييرها بقيم غربية أمريكية أو سما، بأمركة الثقافة و في نظره هذا ما حصل فعلا في الحرب الأولى على العراق و التي وصفها بأنها أول حرب حضارية .[2] ثم جاء الباحثان فرنسيس فوكوياما و صامويل هنتنغتون ليصقلوا النظرية و يـــــــــــــــــخرجوها حيز الاهتمام الأكاديمي ،فالأول و هو صاحب كتاب نهاية التاريخ .. تناول الأمر من جهة الصراع الذي دام أكثر من 75 عاما بين الاتحاد السوفيتي و الأيديولوجية الشيوعية من جهة و الولايات المتحدة و فكرة الرأسمالية المتحررة من أي قيد من جهة أخرى و الذي انتهى بفوز الرأسمالية، و قال إن على العالم أن يتقبل النظام الجديد بكل ما فيه من حرية و أن الو م أ هي التي بدت شطر نهاية التاريخ بعد تبنيها الفكر المتحرر و الديمقراطية و الرأسمالية للعالم .[3] أما صامويل هنتنغتون صاحب مقال صدام الحضارات الصادر صيف 1993 في مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية و الذي حول بعد ذلك إلى كتاب صدر عام 1996. فقد حول في أطروحته بناء رؤية مستقبلية للسياسات العالمية لما بعد الحرب الباردة ، فهذه الأخيرة أفرزت عالم متعدد الأقطاب حسب هنتنغتون في إشارة منه إلى الحضارات التي يتكون منها العالم و هي: الصينية ،اليابانية ،الهندية

---

[1] محمد مسعي: **حول صراع الحضارات**،د ط ،إفريقيا الشرق، المغرب، 2006 ،ص ص (09-10)

[2] عبد الكريم غريب و آخرون : **التواصل و التثاقف** ،ط1، النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 2010 ،ص (59).

[3] أسامة نبيل ، صبري سعيد : **العنصرية و صدام الحضارات** ،ط2 ، دار نهضة مصر للنشر، الجيزة ، 2010، ص (68)

،الإسلامية ، الغربية ، الإفريقية و أمريكا اللاتينية.[1] و كذا إلى طبيعة العلاقة القائمة بينها و هي الصدام الذي أساسه الثقافة أو الهوية التي تحكم كل حضارة ، أي أن الصراع سوف لا يندلع لأسباب اقتصادية أو سياسية و إنما سينفجر ذودا عن قيم ثقافية مختلفة عن قيم الآخر و ما يصعب الأمر أن هذه المميزات و الاختلافات الثقافية غير قابلة للتغيير و التحول و غير خاضعة للتسويات و الحلول الوسطى عكس الاختلافات السيـــــــــــــــــاسية و الاقتصادية .و افتراضات هنتنغتون هذه مستوحاة أساسا من أفكار أرنولد ثوينبي التي طرحها في محاضرته الموسومة ب" الصراع بين الحضارات عام 1947 " ثم نشرها في مجلة هاربر و كذا في كتابة الحضارة في الميزان و التي تتمحور حول محورين أساسيين:

-الدين هو المحرك الأساسي للحضارات.

-يحدد الصراع طبيعة العلاقة بين الحضارات في المستقبل.

ينظر توينبي إلى تاريخ الحضارة على أنه صراع بين الحضارات و أن هذه الحضارات قائمة على
الدين كمعتقد رئيسي و مرجع أساس في قيامها و هذه الرؤية إلى التاريخ الحضاري ليست جديدة، لكن
الجديد يكمن في الإسقاطات النظرية التي اقترحها على التاريخ المعاصر و المستقبل .و ندرج هذه الفقرة
التي تضمنت تكهنا تلقفه هنتغتون سنوات بعد ذلك، التكهن الذي يربط بين خطر محدق بالغرب و بين
مجموعة من الحضارات ستكون في هجوم مضاد " :إننا لا ن ا زل في الفصل الأول فقط من قصة
صراعنا مع حضارات المكسيك و البيرو و المسيحية الأرثوذوكسية و الإسلام و العالم الهندوسي و الشرق الأقصى، وقد أخذنا منذ زمن وجيز جدا نشاهد بعض آثار صراعنا مع هـــــــذه الحضارات

[1] أسامة نبيل ، صبري سعيد : **مرجع سبق ذكره** ، ص (67).

، و لكننا لم نبدأ في مشاهدة آثار الهجوم المضاد الذي ستقوم به علينا، و ستكون هذه الآثار هائلة بلا شك".

يتجاوز توينبي بعد ذلك حالة التكهن حينما يلجأ إلى معطيات واقعية معيشة في ذلك الوقت ليؤكد أن
الحضارات غير الغربية مثل الحضارة الروسية و الهندية و الصينية في هجومها المضاد تمثل خط ا ر ليس
بقدراتها العسكرية فحسب و لكن بالأخص يكمن الخطر في قدرة هذه الحضارات على هداية الغرب إلى
مذهب فلسفي غير غربي، و بالتالي قد يكون المستقبل غير غربي.

و في موضع آخر، يؤكد خشيته من الدور التاريخي الذي يلعبه الإسلام في حالة تغير الوضع الدولي ":الإسلام يمكن له أن يتحرك ليلعب دوره التاريخي إذا تغير الوضع الدولي و أرجو أن لا يتحقق
ذلك". إذن، توينبي لا يخفي إطلاقا تمنيه بأن يبقى وضع الدول الإسلامية في ذلك الوقت على ما كانت
عليه من ضعف و تشتت لأن وحدتها و قوتها قد تعيد إلى الحضارة الإسلامية وجاهتها.[1]

فالملاحظ أم كلا الباحثين جعلا من الانتماءات الثقافية الدينية جوهر الاختلافات و الصراعات بين الحضارات، و يتفقان في اعتبار الحضارة العربية الاسلامية في طليعة الحضارات التي تمثل هويتها و قيمها قيم الآخر الخطر الذي يجب مواجهته بالصدام ،و في هذا يقول ثوينبي الاسلام يكمن أن يتحرك ليلعب دوره التاريخي إذا تغير الوضع الدولي و أرجو ألا يتحقق ذلك و في كلامه هذا ما يؤكد معاداته للإسلام و تخوفه من قيمه التي يمكن أن تشكل خطر على الغرب.

أما هنتنغتون فيرى أنه لما كان هناك صدام عسكري يمتد عمره قرونا بين الغرب و الاسلام فإنه ليس من المرجح أن ينحسر و يقول "على الغرب أن يحد من توسيع القوة العسكرية لحضارات

[1] عبد الرزاق أمقران:**إستراتيجية التجديد الثقافي في المجتمعات العربية**،أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، قسنطينة، 2011، ص ص(125-127)

معادية محتملة خصوصا الكونفوشيوسية و الاسلام " و هذه الأفكار جعلت من الاسلام مصدر التهديد للغرب و مصالحه ووضعته في موضع المتهم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر .

بواعث الصراع الحضاري:

يعتقد هنتنغتون أنه بعد نهاية الحرب الباردة أصبحت ثمة حاجة ملحة لإرساء برا... جديد يساعد على ادراك و تفسير و تنظيم التحولات الكبرى التي يعيشها العالم و هو ما تحاول فرضه أطروحة " تصادم الحضارات " من خلال برا..... الحضارة، و بالاضافة الى القوة التفسيرية لهذه الأطروحة يورد هنتنغتون مجموعة من العوامل التي تبرر حسب رأيه الانقسام الحضاري.

الاختلافات بين الحضارات : و هي حسب اختلافات حقيقية و أساسية فالحضارة التي تشمل الدين ، الثقافة ، العادات و التاريخ المشترك هي أقوى الهويات و هي بذلك تشكل قاعدة الاختلافات الجوهرية بين البشر، و التمايزات الحضارية هي أكثر حدة من التمايزات الايديولوجية و السياسية فهي كثيرا ما تولد أطول النزاعات و أكثرها عنفا.

تنامي الوعي الحضاري: و هذا بفعل التفاعلات و الاحتكاكات بين الحضارات المختلفة ، مما أدى الى إدراك الاختلافات العميقة بين مختلف الحضارات و الشعور بالانتماء الحضاري المشترك داخل الحضارة الواحدة .

التحديث الاقتصادي و تراجع دور الدولة كمصدر للهوية : و ما نتج عنه من تحولات اجتماعية في كل أنحاء العالم، حيث دخلت الشعوب مرحلة اضطراب في هويتها و انتماءاتها الثقافية القديمة و الراسخة مما فتح المجال للدين لملء الفراغ .[1]

تنامي الشعور بالتمايز الثقافي و رغبة العودة إلى الجذور الحضارية لدى الثقافات غير الغربية : فتمت اتجاهات نحو عودة اليابان إلى أصولها الأسيوية احياء للثقافة الهندوسية في الهند ، جدل عنيف بين الترويسة أو التغريب في روسيا و إعادة الأسلمة في العالم الإسلامي.

صعود النزعة الاقليمية الاقتصادية: على شكل كتل جهوية اقتصادية ناجحة مثل الاتحاد الأوربي ، منظمة التعاون الإقتصادي ، السوق المشتركة لأمريكا الوسطى ، الميركوسور... وثمة علاقة

[1] محمد سعدي : **مرجع سبق ذكره** ، ص ص (30-32)

بين الاندماج الإقتصادي و واقع الانسجام الثقافي ، حيث يقول هنتنغتون أن الدول التي تتقاسم قيما ثقافية مشتركة تتعاون فيما بينها سياسيا و اقتصاديا .

النمو الديمغرافي في الجنوب: يعتقد هنتنغتون أن الصراع الحضاري سيكون نتيجة للحيوية الديمغرافية للجنوب مقابل التراجع الديمغرافي للغرب و هو يركز بشكل أساسي على الديمغرافية الزاحفة للعالم الاسلامي ، و التي يعتبرها أحد المصادر الرئيسية للنزاعات في العالم.

و يبدو أن مجموع هذه المبررات التي قدمها هنتنغتون هي مترابطة فيما بينها و تتمحور جميعها حول صعود الخصوصيات الثقافية كرد فعل و استجابة لتحديات الغرب و رهانات العمل.[1]

شكل 1: بواعث الصدام الحضاري حسب هنتنغتون

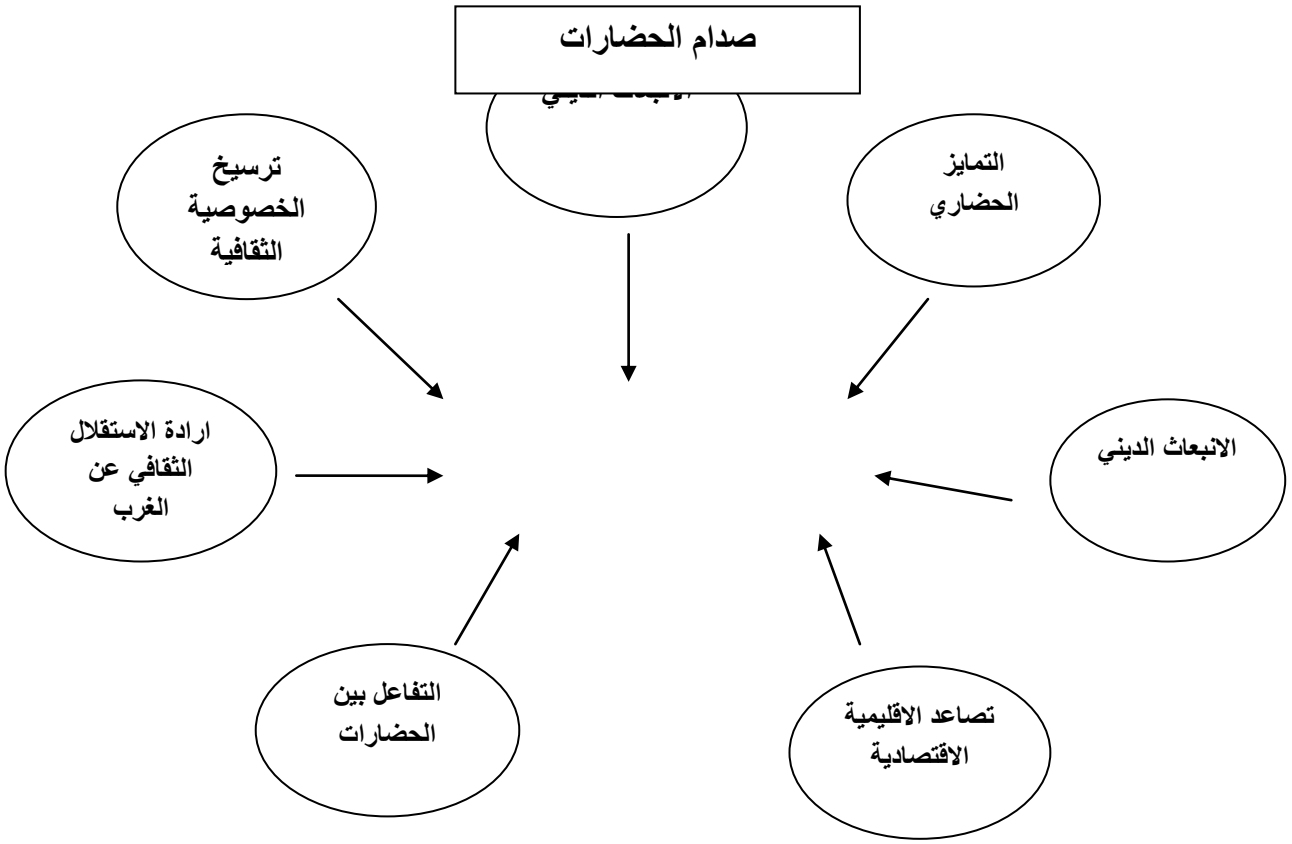

المصدر: محمد سعدي: مرجع سبق ذكره ،ص (35)

الطرح الإعلامي لصراع الحضارات:

[1] محمد سعدي : **مرجع سبق ذكره** ، ص ص (33-34)

التقطت وسائل الإعلام نظرية "صراع الحضارات" وطورتها وروجتها حتى تعمقت ليس في وجدان الرؤساء الغربيين والنخبة فقط بل في وجدان الرجل الغربي العادي بحيث صار الإسلام هو العدو الجديد بعد سقوط الشيوعية، ولعل هذا هو الأمر الذي لا يجعلنا تجاهل دور وسائل الإعلام الجماهيرية في تشكيل الرأي العام:

- ففي تاريخ 1990/6/15 نشرت صحيفة "الصنداي تلجراف" البريطانية مقالها الرئيس بعنوان (هل يقبرنا الإسلام؟؟)

- وفي نفس التاريخ نشرت صحيفة "الصنداي تايمز" افتتاحيتها عن التهديد الأصولي المسلم الذي يمتد من شواطئ البحر المتوسط في شمال أفريقيا إلي آسيا الوسطى وحدود الصين.

- وفي إبريل 1992 كان موضوع الغلاف لمجلة "الايكونومست" حول الإسلام إلى جانب صورة لرجل يرتدي ملابس تقليدية ويقف أمام مسجد وهو يحمل بندقية وفي نفس التوقيت تخرج مجلة "تايم" الأمريكية بتقرير بعنوان (الإسلام...هل يجب علي العالم أن يخاف؟) ونشرت علي غلافها صورة لمئذنة إلى جانبها يد تحمل بندقية آلية ..!!

ولقد كانت الحملة الإعلامية ضد الإسلام من الفجاجة بمكان مما جعل مجلة "الليموند دبلوماتيك الفرنسية" تقول: إن محاربة الإرهاب ليست حربًا عسكرية فحسب بل هي حرب ثقافية في المقام الأول وإن شعار التحالف الدولي من أجل محاربة الإرهاب (...) ما هو إلا شعار يحمل في طيا ته خبثًا هو شن حرب عالمية شاملة ضد الإسلام لاقتلاعه

لا يمكننا إغفال الدور البارز الذي قامت به السينما الغربية وتحديدا معقلها "هوليود" في تأجيج نيران العداء الغربي والأمريكي ضد عالم المسلمين حيث تشكل صناعة السينما إلى حد كبير ليس فقط الرأي العام على أهمية دوره في المجتمعات الغربية بل الأهم من ذلك تشكيلها للوجدان ولمجموعة القيم والرموز التي تمثل عصب الحياة في العالم الغربي.

ففي أواخر الثمانينيات من القرن العشرين ومع أفول التحدي السوفيتي بدأت عمليات التحضير لإبراز صورة العدو الإسلامي الخارق الذي ينتظره العالم بوجل وترقب كبديل للشيوعية

المحتضرة وفيها مثل فيلم "ذي دلتا فورس" والمنتقم 1986 "والموت قبل العار" 1987، "وسرقة السماء" 1988 ، حيث يأتي العدو العربي الإسلامي الخارق في مثل هذه الأفلام ممتلكًا أسلحة ذات قوة تدميرية شاملة يهدد بها الأبرياء الذين يتدخل الغربي "الطيب" من أجل إنقاذهم وحمايتهم وهكذا تتحول المواجهة بين الغربي المدافع عن حقوق الإنسان والشيوعي الأحمر الشرير إلي مواجهة مع العدو الإسلامي الأخضر. [1]

- وبعد حادث تفجير مركز التجارة العالمي 1992 تولت هوليود كبر تسريب الإفك العظيم من خلال فيلم "أكاذيب حقيقية" بطولة أرنولد شوارزينجر نجم الأكشن الأمريكي ويحكى عن إحدى الميليشيات العربية الموجودة داخل الولايات المتحدة تتخذ من كلمة ـ الحرية الإسلامية ـ شعارًا لها تخطط له من خلال طائرة مخطوفة وقنبلة شديدة الانفجار مهربة من خارج أمريكا لإلقائها من خلال الطائرة وسط مدينة نيويورك لإحداث الدمار المطلوب بأهم المنشآت الأمريكية القريبة من مركز التجارة العالمي ولكن الفيلم يجعل البطل ضابط المخابرات الأمريكية وزوجته ينقذان نيويورك من الدمار بإجبار قائد الطائرة المسلم أن يصدم بطائرته إحدى المباني بعد إبطال مفعول القنبلة.

- فيلم "اختطاف طائرة الرئيس الأمريكي" بطولة هارسون فورد وإخراج إستيفين سبيلبرج يتناول إجهاض المخطط الذي لم ينجح الإرهابيون في تحقيقه من تحطيم طائرة الرئيس وقتل الرئيس "بوش" وهذه المرة كان الإرهابيون ينتمون إلي دولة "داغستان الإسلامية.

- أما أهم ما انشقت عنة جعبة الحقد والعداء الأسود والتشويه والترويع الغربي من الإسلام فهو فيلم "الحصار" الذي احتفلت هوليود بالعرض التجاري له عام 1998 والتي تدور أحداثه حول تعرض أمريكا "المسالمة" لإرهاب المسلمين "الأشرار" حيث يبدأ بتفجير جراج مركز التجارة العالمي ذلك الحدث الذي أفقد أمريكا براءتها وشفافيتها وفتح أعينها المغمضة علي الإرهاب القادم من "الشرق الأوسط.[2]

---

[1] http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=16106 تاريخ الزيارة 2015/10/23

[2] - http://www.alriyadh.com/277516 تاريخ الزيارة 15/12/12 الساعة 01:30 .

المنطلقات الفكرية لحوار الحضارات:

أهداف حوار الحضارات:

- يسعى لإيجاد بيئة دولية سليمة و مستقرة تقوم على أساس الاحترام المتبادل فيما بين الثقافات و الحضارات المختلفة و عدم ازدراء الأخر و الحط من شأنه .
- الاعتراف بوجود تباينات و اختلافات فيما بين الحضارات و الثقافات وهو ما يعكس حقيقة خصوصية ظروف و تطور كل حضارة ، مع الإقرار بأن كل حضارة تحمل في داخلها أنساقا حضارية و ثقافية مختلفة تتباين فيما بينها مع تأكيد ضرورة الاتفاق على قدر من الحد الأدنى المشترك من القيم و السلوكيات التي تشترك فيها مختلف الحضارات و الثقافات و التي يجب التمسك بها و الالتفاف حولها و محاولة تعظيمها دون تضحية بتمايز كل حضارة أو ثقافة أو بالأولوية التي يجب أن تحضى بها قيم الحرية و العدل و المساواة.[1]
- العمل على تجسيد مبادئ حقوق الإنسان في العالم ذلك لأن الكثير من الدول لم يحصل الإنسان فيها على أدنى الحقوق التي هي من حقه و حوار الحضارات ينزع إلى تبني هذا الاتجاه، وإلزام كافة الأطراف المتحاورة بتطبيق مبادئ حقوق الإنسان .
- التعاون على تخفيف حدة العدوان ضد الآخر لأن الحوار الحضاري بين الأمم و الدول هو حوار تعاوني ، يعمل على استئصال العدوان و يخفف من حدة الكراهية والعنف و الحقد...التي رسخت في النفوس وهي من مورثات الماضي ، لذا فإن حوار الحضارات يستولي تخفيف حدة النتائج السيئة.[2]

ركائز و شروط حوار الحضارات:

ركائز حوار الحضارات:

- تحديد الهدف : من غير الممكن البدء بحوار حقيقي بين الحضارات من دون استحضار الهدف أو تحديده ليكون نقطة البداية .

---

[1] httpsM//m.facebook.com

[2] جاهد بن حامد:**سياسة الحوار...بين أتباع الاديان و الثقافات**،فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر،جدة، 2010،ص ص (53-54)

- التكافؤ بين المالتحاورين : من عوامل نجاح حوار الحضارات،ولتحقيق النجاح في الحوار، بل ومن ركائزه و متطلباته التكافؤ و التقارب بين المتحاورين .
- الاعتراف بالمحاور الاخر وقبوله : من بين ركائز الحوار بين الحضارات الاعتراف بالآخر و احترامه ،واحترام الآخر يعني عدم السخرية منه أو الاستهزاء به أو الطعن فيه.وهذا من شأنه أن يعزز الحوار و يجعله أكثر قبولا محققا النتائج المرجوة منه.
- حسن الفهم : حتى يسير الحوار إلى الوجهة الصحيحة لابد من حسن الفهم لحجج الطرف الآخر و أدلته و أقواله و الخلفيات المؤثرة على أفعاله وتصرفاته.
- اللاتفاق على منطلقات ثابتة يمكن الرجوع إليها : تحديد النطاق البارزة من أساسيات الحوار،تلك النقاط تمثل خطة الحوار أو برنامجه وهذا يدخل في مجال إستراتيجية الحوار.لأن تحديد النقاط البارزة و الإتفاق عليها يعطي بعدا ايجابيا، ويضمن حوارا ناجحا و مثمرا.
- الإلتزام بوقت محدد في الكلام : يستحسن على المحاور أن يلتزم بالوقت المحدد له.وألا يستأثر بالكلام على حساب وقت المتحاورين ، والإلتزام بالوقت من صفات المحاور الجيد.
- عدم الغضب : لايستقيم أمر الحوار إذا لازمه الغضب لأن الغضب يفسد الحوار و يعطل آدابه،فالغضب يزعج المحاور الأخر و يجعله رافضا لكل مايطرح من أفكار حتى تللك التي تم الإتفاق عليها،وربما يؤدي إلى إلغاء الحوار من أساسه و هذا يمثل نكسة خطيرة لعملية حوار الحضارات.[1]

شروط الحوار بين الحضارات:

من أجل ضمان نجاح الحوار لابد من تحديد عدد من الشروط و التي تحمل صفة الإلزام إلى حد كبير و تتمثل هذه الشروط في:

- الاعتراف بالآخر : أن يكون كل طرف من طرفي الحوار أو أطرافه معترف بالآخر أو بالأخرين .

[1] مجاهد بن حامد:**مرجع سبق ذكره**،ص ص (47-49)

- التبادل الحضاري : أن يكون لكل طرف من أطراف الحوار حق قول رأيه و بيان موقفه من القضايا التي يجري الحوار حولها مهما كان هذا الرأي مخالفا.
- الثقافة : تلعب دورا مهما في تبادل الخبرة والمعرفة ووسائل النمو و الترقي ، وتؤدي إلى التواصل المستمر بين المشاركين في الحوار.[1]

الطرح الإعلامي لحوار الحضارات:

في خضم الإشكاليات التي يعيشها الإعلام العربي اليوم كالاحتكار وفقدان الرؤيا الشمولية والحرية والمسؤولية والتوجه نحو الإثارة وثنائية الأخبار والترفيه.. بات من البديهي طرح السؤال الجوهري: هل بإمكان الإعلام العربي أن يصنع حوار الحضارات ويعزز المدخل التواصلي لحوار الثقافات وسط هذه الصراعات؟

سؤال فرض نفسه أثناء الندوة العربية السنوية الثانية لجريدة «الحرية» حول "الإعلام وحوار الحضارات"."الشروق" التقت بمجموعة من الدكاترة العرب وأهل الاختصاص للإجابة عن السؤال المحوري في الملف التالي:

✓ الدكتور عبد الباقي الهرمـــــــــاسي: الحـــث علـــى شمولية الإعـــلام:

قد يكون الإعلام العربي قادرا على تحقيق التواصل وخلق الحوار الحضاري إذا لم يقع احتكاره في طريق واحدة بمعنى أن نتجنب القنوات ذات البعد الواحد ونحث على وسائل الإعلام الشاملة لأن الإنسان بطبعه يبحث عن الشمولية بعيدا عن التفرد و الاحتكار، وبالتالي فإن هذه الندوة العربية حول «الإعلام وحوار الحضارات» تتنزل في إطار محاولة تونس أن تكون همزة وصل تدعو إلى الحوار في الداخل والخارج وخصوصا في المجتمعات العربية لأنه لدينا قدرات على تأطير النقاش وفتح باب الحوار ونحن الآن متفائلون لأن وضعنا الحالي يسمح لنا بالانفتاح على الآخر لأن الأرضية تكاد تكون ملائمة.

✓ الدكتور رامز زكّـــــاي: تجديد الخطاب الإعلامي العربي:

---

[1] المرجع نفسه،ص(75)

الحوار لا يأتي من طرف واحد ولذلك لا يمكن تحميل المسؤولية إلى الطرف العربي وحده لأن مسؤولية الحوار تتطلب مشاركة المجموعات العربية والغربية، لكن هذا لا يقصي التقصير الكبير من طرف الإعلام العربي الذي لم يتمكن من إيصال الرسالة الحضارية التي نملكها وورثناها عن أجدادنا والتي نمت مع الحركات الاستقلالية والعلمية المعاصرة إلى جانب تلك الكنوز والمضامين الروحية والسلوكية والعلمية تستطيع أن تجذب وتلفت انتباه العالم الغربي إلينا لكي يشعر ويتأكد أن عالمنا أي العالم العربي يمثل طرفا فاعلا في بناء مستقبل الإنسانية. وبالتالي فإن مسؤولية الإعلام كبيرة في خلق الحوار بين الحضارات شريطة التخلّص من عدة شوائب قد تعيق التواصل لذلك لا بدّ من تجديد مضمون الخطاب الإعلامي العربي حتى يكون صوته مسموعا.

- ✓ الدكتور محمد عبد الوهاب العلالي (المغرب): البحث عن رؤية عربية شاملة:

لا يمكن أن نتحدث عن نحو أحادي حول الإعلام العربي لأنه يحمل عدة أصناف ومن أجل تحقيق عملية الحوار بين الحضارات لا بد أن يكون الإعلام مؤهلا لذلك على المستوى المهني أي يتمتع الصحفي بالحرية والمسؤولية وأن يكون قادرا على التعبير عن تطلعات المواطن العربي من أمال وآلام وهموم وطموحات في عالم اليوم والمسألة هنا تتعلق بمدى وجود رؤية عربية شاملة في مسألة الحوار بين الحضارات يمكن للصحفي التعبير عنها على نحو واسع، هذا إلى جانب ضرورة الانتقال من الإعلام الذي يركز على ثنائية الإخبار والترفيه إلى الإعلام الجاد والشامل، لأن جل البرامج الإعلامية اليوم تركز على الجانب الإخباري التجزيئي نفتقد فيه تتابع التطورات الشمولية والرؤيا الواضحة إلى جانب الاعتماد على الترفيه والإثارة التي تجعل المواطن العربي يدخل في منظومة استهلاكية يفتقد من خلالها الرؤية الشمولية لما يجري حولنا.

وهذا التقصير الإعلامي لا يخفي بعض التجارب الناجحة وبعض المبادرات التي تبين أن هناك مقدرة للإعلام العربي في تقديم صورة ايجابية عما يجري في العالم العربي الإسلامي ومن أجل تحقيق النجاح لا بد من التطوير على وجه يعكس الحقائق ويضمن تعددية الحوار ويعلي من حرية التعبير والمشاركة وإذا ما ألغيت هذه المقومات لا يمكن أن يرتقي الإعلام إلى تحقيق الحوار بين الحضارات.

- ✓ الدكتور عبد الله السيد ولدباه (موريطانيا): التغيير الجوهري في فلسفة الإعلام العربـــــــي:

الإعلام العربي مؤهل للقيام بدور محوري في حوار الثقافات باعتبار أنه أصبح فضاء الإنتاج الثقافي الأساسي في عالمنا العربي وهذا الدور يقتضي شرطين أساسيين أولهما التغيير الجوهري في فلسفة الإعلام العربي لكي يصبح مؤهلا للتنوع والاختلاف وثانيهما تجاوز عقد الخصوصية الثقافية وهاجس تحصين الهوية والدفاع عنها فهويتنا ليست معرضة للخطر نتيجة الانفتاح على الآخر وإنما الخطر الأكبر الذي يهددنا هو الانغلاق والجمود والتقوقع على الذات ورفض الاختلاف وصد باب الحوار مع الآخر.

وبالتالي وإذا ما حقق الإعلام العربي هذين الشرطين واتبع هذه الجزئيات أصبح بمقدوره أن يؤدي دوره كاملا في حوار الثقافات وتلاقح الحضارات.

- ✓ الدكتور خطّار أبو ديـــــاب: المسؤولية تتحمّلها الحكومات العربية:

الإعلام العربي قادر على تحقيق حوار الحضارات عندما تكون هناك فضائيات عربية قوية قادرة على المنافسة في ظلّ هذا الزّخم الإعلامي الكبير وبالتالي فإنّ القدرات موجودة ولا يمكن تحميل المسؤولية للإعلام العربي وإنما لفشل السياسات العربية التي طالما كبلت الحريات و قيدتها.

فالإعلام العربي يمكن له أن يتعمّق إذا أصبح أكثر استقلالية وموضوعية وإبداعا وهذا يتطلّب الدعاية والتغيير في الذهنيات.

وهذه الندوة التي نحن بصدد عقدها هذه الأيام هي مبادرة لدعم المجهود الفكري ومحاولة التغيير وكسب ثقة الآخر في قدرات المجتمعات العربية على فتح باب حوار الحضارات.

- ✓ الإعلامي عماد قطاطة:أدبيات الحوار مفقودة في الإعلام العربي:

الإعلام العربي يعاني الآن من مشكلة الكمّ (كثرة الفضائيات) الذي يرافقه نوع من الضبابية على مستوى المضمون والإعلام سلاح خطير إذا ما سيطرت عليه أطراف لا تهمّها الرسالة المهنية "يا خيبة المسعى"، وللأسف هذا ما يجري الآن في العالم العربي فحتى أدبيات الحوار مفقودة في الإعلام العربي والصورة التي رسخت في ذهن الآخر هي عدم قدرتنا على الحوار

وهي صورة لا تشجّع التواصل ..لكن هذا لا يمنع أصحاب النوايا الصادقة من مالكي مؤسسات إعلامية أو إعلاميين من المثابرة ومحاولة إصلاح ما أفسدته أحداث 11 سبتمبر وما تلتها من سياسة أمريكية كرّست نظرية الصراع، فالمسألة على غاية من التعقيد والصعوبة والدقة لذلك لا بدّ من تكريس الوقت والمجهود لأن عملية البناء صعبة جدا على عكس عملية الهدم[1].

دور وسائل الإعلام في تعزيز الحوار بين الحضارات:

لا شك أن هويتنا و طرائق رؤيتنا للواقع مشروطة بمرجعياتنا الثقافية التي تؤثر على نظرتنا لأنفسنا،و كيفية تعاطينا مع الآخرين و تفاعلنا مع العالم. و على ذلك،تؤثر علينا وسائل الإعلام تأثيرا كبيرا يشمل ليس فقط تفكيرنا و إنما يمتد كذلك إلى تصرفاتنا. و لا شك أيضا أن العولمة ليست مجرد عملية اقتصادية و تكنولوجية فالإعلام المعلوم يعني كذلك زيادة التفاعل بين الشعوب و حيرة تبادل المعلومات و الترابط بين الثقافات و يتمثل التحدي المحوري الذي يواجه العالم المعاصر في القدرة على التواصل بغض النظر عن الاختلافات الثقافية. وهنا يأتي دور وسائل الإعلام التي بإمكانها أن تضطلع بحق بمهمة الوسيط في حفز الوعي العالمي. و لقد أدى انبثاق إطار فكري جديد في العلاقات الدولية-جزئيا من خلال استهلال الحوار بين الحضارات في عام 2001-إلى بلورة برنامج عمل عالمي تحول فيه مفهوم الحوار إلى مبدأ ذي الأولوية في العلاقات بين الحضارات و الثقافات و الشعوب.و لقد سعى برنامج العمل هذا إلى وضع معايير أخلاقية مشتركة كوسيلة لمواجهة التهديدات التي يتعرض لها السلام و الأمن.و يشدد هذا الالتزام على أن الحوار بين الثقافات و احترام التنوع عنصران ضروريان للنهوض بحقوق الإنسان.و يعترف إعلان اليونيسكو العالمي بشأن التنوع الثقافي الذي اعتمد في عام 2001 بأن التنوع الثقافي يمثل تراثا مشتركا للإنسانية و يعت رف كذلك بما للحوار بين الثقافات من إمكانيات و لقد جاء في ديباجة الإعلان أن " الثقافة ينبغي أن ينظر إليها بأنها مجمل السمات المميزة،الروحية و المادية و الفكرية و العاطفية،التي يتصف بها مجتمع أو مجموعة اجتماعية و على أنها تشمل، إلى جانب الفنون و الآداب طرائق الحياة،و أساليب العيش معا نظم القيم، و التقاليد و المعتقدات".

---

[1] **هل بإمكان الإعلام العربي أن يعزز حوار الحضارات في خضم هذه الصراعات؟:** الندوة العربية السنوية الثانية لجريدة "الحرية" حول الإعلام و حوار الحضارات"الشروق"،تونس. (http://www.alchourouk.com).

و يجدر الإشارة في هذا المقام على أن استخدام المعلومات و الاتصال بهدف فسح المجال أمام الثقافات للتعبير عن نفسها بكل حرية – و بالطرق التي تناسبها – أمر لابد منه لترسيخ أسس التفاهم بين الشعوب و التعاطي و الحوار بين الثقافات.

فمن خلال التصدي للمواقف السائدة و المزاعم فيها يتعلق ب "الآخرين"و هم كثر، يكمن لوسائل الإعلام أن تتجاوز التصورات النمطية الموروثة، و تبدد الجهل الذي يغذي سوء الظن بالآخرين و ينمي الحذر منهم و من ثم تعزيز روح التسامح و القبول للاختلاف بحيث يصبح التنوع فضيلة و فرصة للتفاهم.إن أحد أهم التحديات التي تواجه عملية الدفاع عن حرية التعبير – الذي غالبا ما يقف حجر عثرة في وجه التسامح و التفاهم – بنبع من التوتر الناجم عن الإساءة إلى ثقافة الآخر أو هويته أو التعرض لهما. و ليست قضية الرسوم"الدنماركية"(2005) التي أثارت الكثير من الجدل منها ببعيدة و قد جرى في اليونيسكو أثناء الدورة الرابعة و السبعين بعد المائة للمجلس حوار تم التأكيد فيه على التكافل و التداخل و العلاقة الوثيقة التي تربط بين حرية التعبير ة احترام العقائد و الرموز الدينية.و بهذا الصدد،اعتمد المجلس التنفيذي لليونيسكو بالإجماع قرارا يقضي بمناصرة "ممارسة حرية التعبير لروح من الاحترام المتبادل و التفاهم" ، و يحث على"الاحترام المتبادل للتنوع الثقافي و المعتقدات الدينية و الرموز الدينية".كما أبرز النقاش دور وسائل الإعلام في تعميق الخلاف أو في تقريب وجهات النظر و مد الجسور بين الشعوب و التعريف بها و بتاريخها بما يعزز التفاهم بين الثقافات على نحو أفضل.[1]

الخاتمة:

نستخلص في الأخير أن فكرة صدام الحضارات من الأفكار التي دار حولها النقاش و المؤتمرات أكثر من المؤتمرات و المناقشات حول تفكك الإتحاد السوفيتي و أثر هذا التفكك حضاريا و اقتصاديا و سياسيا، فالفكرة هنا تقوم على الفكرة القديمة "فرق تسد" و لكن برؤية جديدة وبتعليلات و بتحليلات و مضامين جديدة فيرى أن الصدام قادم لا محالة و لكنه ليس بصراع إيديولوجيات بل صراع ثقافات و حضارات،صدام الدين الأسرة الدم،باختصار يجب التمسك بالوطنية بالنسبة للغرب لا لإشعال الخصومات و حتى يتفرغ للإنتاج و الاستقرار و رغم أن هنتغتون وضع فصلا كاملا عن حقوق الإنسان و الديمقراطية إلا أنه طرحه للفكرة كان دكتاتوري و يفهم الديمقراطية بمنظومة الثقافة الغربية،هذه هي المصطلحات الغربية التي تندرج

[1] http://shababe-ar.yoo7.com/forum.htm.

تحت مصطلحات الحداثة و التنوير و العلمانية كل هذه المصطلحات الجميلة التي تباع على الرصيف العربي و تسوق عندنا تحت عنوان الليبرالية.

هنتغتون يقسم الحضارات تقسيمات طويلة لكن يركز على ثلاث حضارات في التفاعل مع الغرب،هناك حضارات تريد التحديث و التطور و لا مانع عندها من التغريب(اليابان) و هناك حضارات تريد التحديث لكن مع بعض العوائق (المكسيك،تركيا و دول شرق أوروبا)يعني بعض الدول التي عندها قيم خاصة بها، لكن مشكلته مع الحضارات التي تريد التحديث و التطور و القوة لكن مع رفض التغريب (الصين و المجتمع المسلم) لتمسكهم بعقائدهم و أفكارهم و منظومتهم الثقافية و هذا يشكل خطر على الغرب لأنهم إذا تطوروا عسكريا و تقدموا اقتصاديا و استقلوا سياسيا سيدخلون في منافسة مع الغرب هذا فيما يخص صراع الحضارات،أما حوار الحضارات،هناك من يراه طموح تفصله مسافات و من يراه حوار بين المأمول و الواقع و من يتساءل إذا كان حوار الحضارات فعالا حقا،و لكن ما نستطيع تمييزه أن حوار الحضارات هي المقولة الجاهزة و الاعتراضية على مقولة صراع الحضارات الذي لابد أن يكون بديلا عن النزاعات و الصدامات من خلال تبادل الأفكار و الخبرات بين مختلف الحضارات مع اعترافها المتبادل ببعضها و احترام بعضها البعض،لكن هل في مقدورها الحلول مكانها ؟هذا ما يصعب إثباته،قد تستخدم كوسيلة اعتراض و نقد و لكن:أن تكون هي الأساس في تشكيل رؤية الغرب للعالم و المستقبل فهذا محل خلاف لعدم وجود ما يسنده من الأدلة و البراهين،السؤال الذي يطرح نفسه "هل أن البيئة العالمية وصلت إلى مرحلة من النضج تتقبل فيها حوار الحضارات بالاستعداد الحيوي و التفاهم المشترك؟" و "هل الغرب يسمح لنفسه أن يدخل في حوار مع الحضارات لا يجد فيها التكافؤ معه و هو المحكوم بعقلية التوازنات المادية؟"

و تبقى مقولة"حوار الحضارات" هي الأصلح والأسبق من مقولة صدام الحضارات على مستوى المعرفة و الفكر و لكن الوصول إليها كواقع و ممارسة تقف دونه مسافات طويلة تمنع من أن يتقدم العالم خطوات نحوها.